العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام في بلاد الصين

الْبَاحِثِ/ محمود جمعة خليل أحمد

الملخص:

استطاعت جيوش المسلمين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) السيطرة على بلاد فارس عام ٢٢هـ/ ٦٤٣م،استمرت الفتوحات الإسلامية تتجه شرقاً نحو الصين فوصلت جيوش الحجاج إلى الهند والسند ووصلت خيوله أيضاً إلى قريب من بلاد الصين، وكان ظهور القائد الفذ قتيبة بن مسلم الباهلي الذي كلفه الحجاج بن يوسف الثقفي بمهمة الوصول إلى تخوم الصين الغربية، وفي عام (٨٨هـ – ٧٠٧ م) حيث استطاع قتيبة أن يحقق نصرًا كبيراً على الجيش الصيني، وكذلك في عهد هشام بن مروان، وصلت جيوش المسلمين إلى أرض الصين ودعا ملكها إلى الإسلام.لقد كان للفتوحات الإسلامية في وسط آسيا وقع مؤثر و كبير على حكام الصين، ولابد أن هذه الفتوحات قد أثرت على تعامل هؤلاء الحكام مع المسلمين بوجه عام، ومع التجار المسلمين المقيمين في الصين و الذين يتعاملون معها، فالإسلام وصل الصين مع بداية القرن الأول الهجري / السابع الميلادي. تكونت الجالية الإسلامية في الصين خلال القرن الأول الهجري / السابع الميلادي، من التجار المسلمين الذين كانوا يترددون عليها أو يستقرون فيها، ومن الدعاة المسلمين الذين توجهوا إليها بهدف الدعوة إلى دينهم، وكذلك من الصينيين الذين دخلوا في الإسلام.

ومن الطبيعي أن يكون هناك مسلمون قدموا من خارج الصين لأن الإسلام لم ينتشر بعد داخل المجتمع الصيني ليصل إلى أجيال جديدة، وقد عرف عن الصينيين أنهم أولو نزعة إستعلائية، إلا انه في عهد التانغ كانت العلاقات الإجتماعيه قوية مع المسلمين والأجانب عامة، وتم الترحيب بهم في العاصمة العظيمة وكذلك في أهم المدن الصينية الساحلية التجارية، وقد يبدو هذا مساراً اجتماعياً طبيعياً للعلاقات بين المسلمين والصينيين.

Summery:

During the reign of Caliph Omar Ibn Al-Khattab (may God be pleased with him), the Muslim armies were able to control Persia in the year ٢٢ AH / ٦٤٣ AD. Bin Muslim Al-Bahili, who was assigned by Al-Hajjaj Bin Yusuf Al-Thaqafi with the task of reaching the western borders of China, and in the year (٨٨ AH - ٧٠٧ AD) Where Qutayba was able to achieve a great victory over the Chinese army, as well as during the reign of Hisham bin Marwan, the Muslim armies reached the land of China and called its king to Islam. The Islamic conquests in Central Asia had an influential and significant impact on the rulers of China, and these conquests must have affected On the dealings of these rulers with Muslims in general, With the Muslim merchants residing in China and who deal with it, Islam arrived in China at the beginning of the first century AH / seventh century AD. The Islamic community in China was formed during the first Hijri / seventh century AD, from Muslim merchants who frequented or settled there, and from Muslim preachers who went there with the aim of calling to their religion, as well as from the Chinese who converted to Islam. It is natural that there are Muslims who came from outside China because Islam has not yet spread within Chinese society to reach new generations, and the Chinese were known to have a superior tendency, but in the Tang era, social relations were strong with Muslims and foreigners in general, and they were welcomed in The great capital as well as in China's most important commercial coastal cities, this may seem a natural social path of relations between Muslims and Chinese.

دخول الإسلام إلي بلاد الصين:

استطاعت جيوش المسلمين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) السيطرة على بلاد فارس عام ٢٢هـ/ ٦٤٣م.[١] ورغب يزد جرد ملك الفرس ، بالاستعانة بملك الصين ليقف بجانبه دفاعاً عن بلاده من جيوش المسلمين[٢]" فأرسل إليه رسولاً، وقد سأل ملك الصين رسول يزدجرد أن يصف له المسلمين وجيوشهم التي فتحت بلاداً واسعة[٣]. وبعد سماعه لصفاتهم كتب بكتاب إلى يزد جرد يقول فيه، "إنه لم يمنعني أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو وأخره بالصين الجهالة بما يحق علي، ولكن هؤلاء القوم ما داموا على ما وصف لي رسولك صفتهم لو يحاربون الجبال لهدوها ولو جئت لنصرك أزالوني ما داموا على ما وصف لي رسولك فسالمهم وارض من المسالمة[٤].

لقد نصح ملك الصين يزد جرد بان يكف . مقاتلة جيوش المسلمين لتقديره و اقتناعه بقدرة وقوة الجيوش الإسلامية. فما كان من يزدجرد إلا أن أرسل بكنوزه وأمواله وميراث أبائه إلى ملك الصين طالباً اللجوء عنده ، ويزد جرد لما رأى من غلبة العرب بعث بخزائنه وكنوزه إلى الصين[٥].

لقد اتخذ ملك الصين قرار عدم المشاركة مع الفرس في محاربة المسلمين، واكتفي بالسماح ليزدجرد باللجوء إلى بلاده لأن بلاده لا تحتاج لأعداء جدد، فقد كان مشغولا، بحروب إمبراطوريته، ولأن بلاد فارس بعيدة ولا خطر يتهدد بلاده من المسلمين[٦].

لقد هرب الكثير من الفرس مع عائلة كسرى إلى الصين بعد الفتح الإسلامي لبلاد الفرس فقد سمح ملك الصين للاجئين الجدد بناء معابدهم من اجل ديانتهم وهي المجوسية وقد عرفت الصين حينذاك العديد من الديانات الأجنبية، حيث وجدت فيها بعض الكنائس النصرانية و المعابد البوذية وحظيت بحماية رسمية من ملك الصين وحكومته[٧].

---

[١] ــ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١، دار صادر، بيروت ــ لبنان، ١٣٥٨هـ/ ، جـ٢ص٣٢٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت ــ لبنان، جـ٧، ص١٢٩، ١٣٠.

[٢] ــ ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ج٢، ص٤٣٤.

[٣] ــ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٧،ص١٢٩

[٤] ــ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٢، ص٢٣٧.

[٥] ــ المقدسي: مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرةـ مصر، جـ٥، ١٨٣ص

[٦] – Fitzgeraled, C.P., Flood Tide in China, (London: The Crescent Pres

.s, ١٩٥٨), P.٣٢٤.

[٧]– William, Edward. A short History of China, New York, Harper and Brothers, P.١٣٩.

استمرت الفتوحات الإسلامية تتجه شرقاً نحو الصين فوصلت جيوش الحجاج إلى الهند والسند ووصلت خيوله أيضاً إلى قريب من بلاد الصين[١].

وكان ظهور القائد الفذ قتيبة بن مسلم الباهلي الذي كلفه الحجاج بن يوسف الثقفي بمهمة الوصول إلى تخوم الصين الغربية، وفي عام (٨٨هـ – ٧٠٧ م) حيث استطاع قتيبة أن يحقق نصرًا كبيراً على الجيش الصيني وسط آسيا الذي كان تحت إمرة ابن أخت ملك الصين[٢].

وقد ذكر ابن الجوزي أنه قد عثر في ديوان معاوية بعد موته على كتاب من ملك الصين، فيه من الصين الذي على مربطه فيل وبنيت داره بلبن من ذهب والفضة ويخدمه بنات الف والذي له نهران يسقيان الألوة[٣] إلى معاوية[٤].

وفي عام (٩٠هـ ٧١٥م) غزا المسلمون تحت قيادة قتيبة بن مسلم الصين[٥]، ووصلوا إلى مدينة كاشغر[٦]، وقد طلب ملك الصين من قتيبة أن يرسل وفداً للتفاوض، ولمعرفة المزيد عن الإسلام. فأرسل قتيبة وفداً كبيراً بقيادة هبيرة بن المشمرج[٧].

وطلب قتيبة من هبيرة بان يبلغ ملك الصين رسالته و هي" أني قد حلفت ألا ننصرف حتى أطأ بلادهم وأختم ملوكهم وأجبي خراجهم[٨].

وصل وفد المسلمين المكون من ثلاثمائة رجل وعلى رأسهم هبيرة إلى عاصمة الصين. وعندما دخلوا على ملك الصين، سألهم عن سبب مجيئهم فأخبروه بأن قتيبة بن مسلم يدعوك إلى الإسلام فإن لم تفعل فالجزية فإن لم تفعل فالحرب[٩]. وقد غضب الملك وأمرهم بالمكوث في دار لمدة ثلاثة أيام[١٠]. وفي اليوم الأخير بعث ملك الصين لهبيرة يهدده وأمره بأن يخبر قائده قتيبة بأن: " ينصرف فإني قد عرفت قلة أصحابه وإلا بعثت إليكم من يهلككم[١١]. فما كان من هبيرة إلا أن رد عليه قائلاً: " تقول لقتيبة هذا

---

[١] ــ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت ــ لبنان، جـ٢، ص٢٨٩؛ ابن كثير، البداية و النهاية، ج٩، ص١١٩.

[٢] ــ ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم، بيروت ــ لبنان، ١٣٧٩ هـ ص ٣٠١ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٨٦؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد،ط٨، مطبعة حكومة الكويت، الكويت،١٩٦٤م)، جـ١ ، ص ١٠٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٧٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، جـ ١، ص ٩٨.

[٣]ــ الألوة هي العود الذي يستخدم للبخور، ينظر ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت ــ لبنان، ١٤٥٤، جـ٤، ص١٤٥

[٤] ــ ابن الجوزي، المنتظم، ج٥،ص٢٠٩. وهذا يعني أنه في الحقبة الأموية كانت هناك علاقات بين الصين ودمشق مركز الخلافة الإسلامية. ويبدو واضحاً بأن ملك الصين حرص على إظهار عظمة ملكه واتساع ثرائه لخليفة المسلمين آنذاك، ولعل هذا التبادل الرسمي له أثره على نظرة ملك الصين نحو المسلمين عامة والمسلمين الموجودين داخل مملكته.

[٥] ــ الطبري: تاريخ الطبري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، جـ٤، ص١٣٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٧، ص١٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٩، ص١٤٠.

٦ ــ هي أدنى مدائن الصين(ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٢٩٠).

٧ ــالطبري: تاريخ الطبري، جـ٤، ص٣١

٨ ــ ابن الاثير : الكامل في التاريخ، جـ٤، ص٢٩٠.

٩ ــ ابن كثير : البداية والنهاية، جـ٩، ص١٤١.

١٠ ــ الطبري: تاريخ الطبري، جـ٤، ص٣٠

١١ ــ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، جـ٤،ص٢٩٠.

فكيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون، وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا قادراً عليها وغزاك في بلادك[١].

ويبدو أن مقولة هبيرة كان لها وقع على ملك الصين، حيث طلب من أعوانه العمل على تلبية شروط قتيبة، فأرسل بتراب من الصين لكي يطأه قتيبة ومعه أربع علمان أبناء الملوك ليختمهم وكذلك ذهباً وحريراً[٢].

ويتضح لنا من ذلك مدى حرص ملك الصين على ألا يستفز الجيش الإسلامي بقيادة قتيبة. وأن الملك كان على معرفة جيدة بقدرات المسلمين القادمين من أقصى غرب آسيا ليدقوا بوابات أقصى شرق آسيا حاملين رسالة مقدسة للإنسانية. لقد عرف عن ملوك الصين قديما الحكمة والحنكة. ويمكن القول هنا بأن ملك الصين استخدم حكمة بلاده المعروفة لتفادي الاصطدام بجيوش المسلمين، ولو كان ذلك على حساب كرامته وكرامة الصين فإن مثل هذا الإذلال الذي اصاب ملك الصين يقوم مقام الفتح لهذه البلاد أو يزيد[٣].

وكذلك في عهد هشام بن مروان، وصلت جيوش المسلمين إلى أرض الصين ودعا ملكها إلى الإسلام[٤].لقد كان للفتوحات الإسلامية في وسط آسيا وقع مؤثر و كبير على حكام الصين، ولابد أن هذه الفتوحات قد أثرت على تعامل هؤلاء الحكام مع المسلمين بوجه عام، ومع التجار المسلمين المقيمين في الصين و الذين يتعاملون معها. فلقد ركزت جهود الامويين بعد قتيبة على تثبيت أقدام المسلمين في آسيا الوسطى ونشر الاسلام فيها[٥]، وآسيا الوسطى تعني من الناحية التاريخية والجغرافية أجزاء من الصين والمناطق الاصلية للشعوب والقبائل التركية[٦].

---

١ ــ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٩، ص١٤٢،

٢ ــ بدر الدين حي الصيني: العلاقات بين العرب والصين، ص٩.

٣ ــ صلاح حسن: تاريخ الخلافة الأموية الجهادي والمالي،ط١، مكتبة إيهاب، رفح ــ مصر، ١٩٩٤م، ص٧٢. ومما يزيد الدهشة والإعجاب في هذا الموقف، تجرؤ جماعة من المسلمين على تهديد الإمبراطورية الصينية القوية التي تعد الشرق بأسره خاصة في تلك الحقبة التاريخية، فلولا ايمان هؤلاء المسلمين وتوكلهم على الله عز وجل، لما ثبتوا أمام ذلك الملك وبلاده العظيمة، وما كان الملك ليذعن لشروطهم لولا ما راء امام عينيه من صلابة إيمانهم. يقول أحد المؤرخين الغربيين المعاصرين معقباً على ذلك الموقف التاريخي للرسل المسلمين. أمام ملك الصين: " إنه لشيء عجيب أن يرفض هؤلاء الغرباء الفخورون أداء المراسيم الخاصة بالصينيين داخل القصر الملكي و التي يطلق عليها مراسم كوتاو". إذ أعطى المسلمون حينها ألهم لا يركعون إلا له (سبحانه و تعالى) وليس لأي عبد على وجه هذه الأرض، فما كان من الملك إلا أن سمح لهم بالحديث بدون مراسم قصره المعتادة ولكن بامتعاظ، ويشير المؤرخ الغربي إلى حدث شبيه، ولكنه وقع بعد أكثر من ألف عام، عندما حضر وفد بريطاني أمام ملك الصين الذي أصر على الوفد أن ينصاع لمراسيم القصر ومنها الركوع أمام الملك، فانصاعوا لأمره وركعوا. ويبدو واضحاً بأن موقف وقد المسلمين مخالفاً ليس فقط عند المسلمين ومؤرخيهم بل يذكر ويقارن حتى بعد أكثر من ألف عام من قبل مؤرخين غير مسلمين، ويثير مقارنة تاريخية عجيبة. إن عزة الإسلام ليس بعدها عزة، فوفد هبيرة وقف بكل شجاعة وإباء ليعبر عن رسالة واضحة لاشك فيها وهي رسالة العبودية لله وحده.(Fitzgerald, C.P. Flood Tide in China, P٣٢. P. ٣٢٦).

٤ ــ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، جـ٢، ص٣١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص١٦٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٤، ص٢٩٢؛ محمد حسن، الإسلام والحضارة العربية في آسيا، ص ٧٥.

٥ ــ ا. الجنائي، هيثم، الإسلام في أوراسيا، (بيروت، دار المنتدى للثقافة والنشر، ط١، ٢٠٠٣م)، ص١١.

٦ ــ Findling John. Thackeray, Frank, the History of China (Greenwood Press, ٢٠٠١)P٦٧

مع بداية القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، سيطرت أسرة التانغ (tang) على حكم الصين، واصبحت الصين خلال هذه الحقبة من أعظم الحضارات وأوسعها نفوذًا وثراء، وأسست اسرة تانغ الحاكمة عاصمة لهم باسم السابق أن (CHANGAN)، والتي رجح بأنها كانت أكبر مدينة في زمانها لقد خطط المصممون والمهندسون لهذه المدينة شوارع عظيمة وطويلة .تمتد من الشمال الى الجنوب[١]، فوصل للعاصمة العظيمة تجارا جميع انحاء العالم كانت عاصمة الإمبراطورية الصينية انذاك وغيرها من المدن الصينية الكبيرة مزدحمة بالاجانب ومن ضمنهم المسلمين، فحكام التانغ كانوا منفتحين على العالم وأبدوا عهدها اهتماما كثيرا بالأجانب والثقافات المتعددة الموجودة في العاصمة أو في مدن أخرى من الصين فقد كانت حضارة واثقة من نفسها وخاصة في بداية عهدها، ومن المؤكد أن المسلمين قد استفادوا من هذه السياسة المنفتحة[٢].

لقد تميزت العلاقات بين السلطة الحاكمة والجاليات الأجنبية ومنها المسلمين بالسهولة والسلامة[٣] " وبذلك ازدهرت علاقات الصين مع العديد من الدول الأخرى فزادت النشاطات التجارية، وقدمت السفارات الأجنبية لعاصمة الصين محملة بالهدايا والأفكار الجديدة ، فانتعشت حياة الأقليات الأجنبية. ويبدو أن الصين اتبعت سياسة حماية الأجانب ومنهم العرب وغيرهم وحسنت معاملتهم لما يحققه ذلك من فائدة تجارية[٤] ومكانة مرموقة بين الدول[٥].

فالإسلام وصل الصين مع بداية القرن الأول الهجري / السابع الميلادي. تكونت الجالية الإسلامية في الصين خلال القرن الأول الهجري / السابع الميلادي، من التجار المسلمين الذين كانوا يترددون عليها أو يستقرون فيها، ومن الدعاة المسلمين الذين توجهوا إليها بهدف الدعوة إلى دينهم، وكذلك من الصينيين الذين دخلوا في الإسلام.

ومن الطبيعي أن يكون هناك مسلمون قدموا من خارج الصين لأن الإسلام لم ينتشر بعد داخل المجتمع الصيني ليصل إلى أجيال جديدة، وقد عرف عن الصينيين أنهم أولو

---

١ ــ Bowman, John. Columbia Chronology of Asian History and Culture. Columbia University, ٢٠٠٠)P١٠٢) فقد كانت أسرة التانغ هي الأسرة الحاكمة في الصين وقد أصبحت الصين في عهدها من أعظم دول العالم ازدهاراً ورواجاً للتجارة العالمية.

٢ ــ Findling, John, The History of China P.٦٩

٣ ــ وكان التجار العرب متمرسين بالسفر إلى الصين، وقد عرفوا جيدا جغرافية المسار والإبحار للصين من الجزيرة العربية. ففي عهد الإمبراطور – شوان زونغ (XuanZong)٩٣ هـ – ١٣٨هـ – ٧١٢م إلى ٧٥٥م)، ارتفع تعداد الشعب الصيني، وأصبح الازدهارالاقتصادي أهم ما يميز عهد الإمبراطور شوان زونغ. ناصر خسرو ، سفر نامةص٣، دار الكتاب الجديد، بيروت ــ لبنان، ص٦٩.

٤ ــ ومن هذه الحقائق المذكورة سابقاً، تستطيع أن نتصور مدى المدنية التي وصلت إليها الصين خلال عصر التانغ . وعلى الأرجح أن وجود المسلمين في الصين أنذاك قد خضع لمعاملات رسمية حكومية بالإضافة إلى الترحيب الرسمي بالمسلمين وغير المسلمين وذلك رغبة من قبل الحكومة باستقطاب التجار الأجانب وتأسيس علاقات رسمية مع دول أخرى لما يعود ذلك بالفائدة على الصين نفسها. Hugh, Ray, China: A Macro History.(Armok., NY: ME. Sharpe.) .P.١٠٠

٥ ــ Holcombe, Charles. Southern Integration: The Sui–Tang (٥٨١–٩٠٧) Reach South. Th Historian.٦٦, No.٤, ٢٠٠٤, P.٤

نزعة إستعلائية، إلا انه في عهد التانغ كانت العلاقات الإجتماعيه قوية مع المسلمين والأجانب عامة، وتم الترحيب بهم في العاصمة العظيمة وكذلك في أهم المدن الصينية الساحلية التجارية، وقد يبدو هذا مساراً اجتماعياً طبيعياً للعلاقات بين المسلمين والصينيين في عهد التانغ ، فالصين كانت تتمتع بمكانة مرموقة بين الأمم وكذلك العالم الإسلامي الذي كان فتيا وفرض نفسه كقوة عظمى سياسية واقتصادية فليس هناك شلك بان تكون . الأوضاع الاجتماعية للمسلمين في الصين في أحسن وجه، بل وقد يحرص الصينيون على العناية والاهتمام بالحالية المسلمة للحفاظ على العلاقات الدولية والمصالح التجارية، إضافة لما تمتع به المجتمع الصيني من ازدهار اقتصادي وثقافي، وبالتالي له الأثر الإيجابي على علاقته بالمسلمين. لقد كان مجتمع التانغ مجتمعاً مستنيراً منفتحاً على العالم، وقد أدى إلى علاقات جيدة مع المسلمين في المجتمع الصيني.

وكالعادة وكما فعلنا فيما سبق من حديث، فإننا نبدأ مع الصين بالحديث أولا نشاط العمانيين الملاحي والتجاري مع هذه البلاد، فهو المدخل الطبيعي لجهودهم في نشر الاسلام فيها.

وفي هذا الصدد تذكر بعض المراجع أن الاتصال الملاحي والتجاري بين عمان والصين يعود الى عصر ما قبل الاسلام[١]، والدليل على ذلك ان اسم عمان ظهر في السجلات الصينية منذ القرن الأول للميلاد، كما أن هذه السجلات تذكر في القرن الرابع للميلاد، كيف كان العرب يصنعون السفن وذلك بربط ألواح الخشب بحبال تصنع من لحاء شجر جوز الهند[٢].ومعنى ذلك أن العرب صنعوا السفن وفتحوا خط المواصلات البحرية منذ زمن بعيد بين الخليج العربي والبحر الأحمر من جهة وبين الصين من جهة أخرى، والمقصود بالعرب هنا هم العُمانيين، لأن العمانيين كانوا أمهر وأرفع مستوى في فن صنع السفن وفن ركوب البحار[٣].

ويمكن تلمس آثار الملاحين العمانيين وزملائهم من الأحساء والبحرين في التجارة مع الشرق منذ القرن الثالث والرابع للميلاد، الا أن دورهم في هذه التجارة لم يصبح هاما الا في عصر الجاهلية، أي في فترة ما قبل الاسلام بحوالي قرنين من الزمان[٤]

---

[١] ــ بدر الدين حي الصيني: العلاقات بين العرب والصين، ص٢٥.

[٢] ــ تشانغ زون يان: الاتصالات الودية المتبادلة بين الصين وعمان عبر التاريخ، وزارة التراث، مسقط ــ عمان، ١٤١٣هـ/ ١٩٨١م، ص٥.

[٣] ــ حسين مؤنس: اطلس تاريخ الاسلام، طـ ١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ــ مصر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٣٩٥.

[٤] ــ محمد ابو العلا محمد: موقع عمان الجغرافي وعلاقاتها المكانية، دار النهضة العربية، القاهرة ــ مصر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٤٤.

ومما أنه كانت يدل على هذا الدور الهام ما تشير اليه بعض المراجع من توجد مستعمرة عربية في جنوبي الصين قرب كانتون في عصر ما قبل الاسلام، مما يعني وجودا عربيا ثابتا على أرض الصين في ذلك الوقت[١]، وبعد ظهور الاسلام واعتناق العمانيين له، كثر تردد السفن العمانية على موانى الصين، كما قدمت السفن الصينية التي كان يقودها في الغالب ربابنة مسلمون فرس أو عرب الى موانى عمان وموانى الخليج الأخرى[٢]، ذلك أن الصينيين كانوا في حاجة ماسة الى البخور أو اللبان العماني الذي كانت تنتجه ظفار والذي أصبح أهم سلعة على الاطلاق يجري تصديرها من بلاد العرب الى الغرب والشرق، وهو الأمر الذي يمكن مقارنته بسلعة النفط في العصر الحديث، كما كان الصينيون في حاجة أيضا الى العاج الافريقي الذي كانت تنقله اليهم سفن عمان من شرق افريقيا[٣].

كما كانوا في حاجة إلى تمور عمان وإلى اللآلئ التي كانت تستخرج من مياهها وغير ذلك من السلع التي كانت تأتي الى عمان من دول الغرب والشرق وتقوم بتصديرها الى الصين[٤]، مثل الكافور الذي كانت تحمله السفن من جزيرتي بورنيو[٥] وسومطرة[٦] الى هذه البلاد وبالمقابل كانت عمان وبلاد العرب وأسواق العالم الأخرى في حاجة الى المسك والعود والسروج والسمور والدار الصيني، والحرير الصيني والخزف الصيني (البورسلين)، وقد عثر رجال الآثار في صحار على بقايا مدفونة من البورسلين الصيني من العصور الوسطى[٧].

ونظرا لحاجة كل فريق الى الآخر على هذا النحو، غامر. البحارة العمانيون وغيرهم من العرب وخاصة منذ النصف الثاني من القرن الأول للهجرة السابع للميلاد، فوصلوا الى موانى الصين. وكان لمغامرات هؤلاء الملاحين وشجاعتهم تأثير فعال على الصينيين الذين كانوا معزولين عن العالم ، فأخذوا يبعثون السفن العابرة للمحيطات ويشحنونها ببضائعهم ويفرغونها في ميناء صحار التي سميت دهليز الصين وخزانة الشرق، وفي موانى مسقط و ريسوت وسيراف والبصرة، ثم يحملون من هذه الموانئ ما يشترونه من سلع وبضائع ويعودون الى بلادهم بعد أن كانوا لا يغامرون بالإبحار الى

---

[١] ــ محمد معروف الدواليبي: دراسات تاريخية عن مهد العرب وحضارتهم الانسانية، طـ٢، دار الكتب اللبناني، بيروت ــ لبنان، ١٩٨٣م، ص٢٢،٢٣.

[٢] ــ ادم متز: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب محمد عبد الهادي ابو ريدة، ط٥دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان، جـ٢، ص٤٤٢،٤٤٣.

[٣] ــ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ١، ص١٥١؛ الحميري: الروض المعطار، ص٢١٣؛ كلسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٧٦.

[٤] ــ ابن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص١١١؛ بدر الدين حي الصيني: العلاقات بين العرب والصين، ص٣٣.

[٥] ــ

[٦] ــ

[٧] ــ المسعودي: مروج لذهب ومعادن الجوهر، جـ١، ص١٦٣

أبعد من سيلان التي كانت تتقابل عندها السفن العمانية والسفن الصينية التي كان ربابنتها من العرب والفرس[١]، ذلك لأنهم كانوا يخشون قراصنة البحر الذين كانوا يختطفون سفنهم عند مرورها ببلاد الهند واستمر نشاط التجار الصينيين في البحار الغربية لأكثر من قرنين من الزمان بعد ظهور الاسلام[٢].

أما العمانيون فقد استمرت رحلاتهم الى ميناء خانفو (كانتون) الصيني حيث كان لهم وكلاء عديدون في هذه المدينة وغيرها من مدن الصين التي فتحت أبوابها لتجارتهم، حيث كانوا هم الذين يقومون بمعظم النشاط التجاري مع بلاد الصين في تلك الفترة، وخاصة في القرن الثالث الهجري/ التاسع للميلادي و لم يقتصر وصول العمانيين على خانفو، بل وصلوا بمتاجرهم الى أقصى شمال الصين الى مدينة قانصو وبلاد الشيلا التي يعتقد أنها بلاد كوريا الآن أو اليابان[٣] كما أنهم توغلوا في داخل البلاد حيث كانت بعض الموانئ الصينية لا تقع على الساحل الذي يطل على بحر الصين أو المحيط الهادي مباشرة، بل كانت تقع على سواحل بعض الأنهار في الداخل مثال ذلك مدينة كانتون التي كانت تقع على نهر كبير يصب في بحر الصين، وكان بين هذه المدينة وبين هذا البحر مسيرة ستة أيام أو سبعة، وكانت السفن الواردة من عمان والبصرة وسيراف ومن الهند وجزائرها، تدخل من بحر الصين في هذا النهر الذي تقع عليه هذه المدينة محملة بالأمتعة والسلع ، حيث توجد أسواق العرب والفرس على أحد جانبيه[٤].

وكذلك كان تجار عمان والبصرة وسيراف يترددون بتجاراتهم على مدينة عاصور التي كانت من أكبر مدن الصين وتتصل ببحر الصين عن طريق نهر كبير، وكانت سفن العرب تدخل في هذا النهر حتى تصل الى هذه المدينة[٥]، كما وصلت أيضا الى مدينة باجة ، ويبدو أن المدينة الأخيرة هي مدينة بكين، يؤيد ذلك ما قاله عنها الحميري من "أنها مدينة البغبوغ ، والبغبوغ ملك الصين بأجمعه، والى مدينته ينتهي مسافرو العرب ، وقيل ان باجة هي جمدان وهي مدينة الصين العظمى التي ينزلها ملكهم[٦]، ومن أوائل التجار العمانيين الذين وصلوا الى بلاد الصين. أبو عبيدة عبد الله بن القاسم الذي وصل الى ميناء قوانتشو (خانفو – كانتون الحالية) حوالي عام ١٣٣هـ/ ٧٥٠م ، والذي

---

[١] ــ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ١، ص١٤٢؛ الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ص٦٠؛ حوراني: العرب والملاحة، ص٢١٨،٢٢١.

[٢] ــ ابن الفقيه الهمزاني: مختصر كتاب البلدان، ص١١.

[٣] ــ ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٧٠؛ انور عبد العليم: علوم الملاحة عند العرب، ص٧٢؛ بطرس البستاني: دائرة المعارف الاسلامية، جـ١١، ص٨١،٨٢.

[٤] ــ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ١، ص١٣٩،١٤٠.

[٥] ــ حسين علي المسري: تجارة العراق في العصر العباسي، العراق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٢٤٧

[٦] ــ الحميري: الروض المعطار، ص١٧٣،١٧٥.

يعتبره تيم سفرن[١] أول انسان عماني وصل الى بلاد الصين يؤيد ذلك ما ذكره أحد المؤرخين الصينيين من أن رحلة أبي عبيدة تعتبر أقدم رحلة للعرب المسلمين الى بلاد الصين وتسبق رحلة سليمان التاجر الى هذه البلاد بقرن كامل . ومعروف أن سليمان قام برحلته وسجلها في كتاب له ألفه عام ٢٣٧هـ/ ٨٥١م[٢].

وقد أشارت بعض المصادر الأباضية القديمة الى هذه الرحلة ، فذكر الدرجيني[٣] ومن بعده الشماخي هذه الرحلة، وقالا إن أبا عبيدة كان علماء الأباضية المعاصرين لأبي جعفر المنصور، وكان موجودا عند وفاته ربما بالبصرة أو ببغداد و لم يعط البيعة لمن خلفه من بني العباس، وقال تذهب نفسي دون أن أعطيهم هذه البيعة، ثم نراه بعد ذلك يسكن مكة أو يجاور بها ويتزوج من احدى نسائها . فهو تاجر وعالم طواف بالأماكن والبلدان، مما كان له أثره في نشر الاسلام على يديه وعلى يدي زملائه من التجار العمانيين الآخرين الذين قصدوا بلاد الصين ، مثل النضر ابن ميمون الذي يقول عنه الشماخي[٤] انه كان من خيار تجار المسلمين ومن تجار الصين، وهناك تاجر عماني آخر يقول عنه التنوخي[٥]، انه كان شيخا من التجار بعمان وانه كان يرحل الى الأبلة والبصرة والصين، ويحكى عنه قصة طريفة لشحاذ راه هذا التاجر العماني في الأبلة بالعراق ثم رآه بعد ذلك بالصين يمارس الشحاذة فيها للمرة الرابعة، أي أنه أتى الصين قبل ذلك لنفس الغرض ثلاث مرات، مما يدل على أن السبيل الى هذه البلاد كان مطروقا، وأن الوصول اليها كان أمرا ميسورا، وأن تجار عمان كانوا على صلة دائمة بهذه البلاد، ويمكن ارجاع ازدهار العلاقات التجارية بين عمان والصين[٦].

الى عاملين : أولهما هو تلك الثروة الوفيرة التي كان يحصل عليها التجار العمانيون من وراء تجارتهم واتصالهم ببلاد الصين . مثال ذلك ما يحكيه لنا بزرك بن شهريار الناخوذة الرامهر مزي الذي كان يعيش في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع للهجرة من أن تاجرا يهوديا يدعى اسحاق كان يتعامل مع الدلالين بعمان ، فوقعت بينه وبين أحد هؤلاء الدلالين أو السماسرة اليهود خصومة هرب على أثرها من عمان وليس معه إلا مائتا دينار، وغاب عن عمان ثلاثين عاما ثم عاد اليها عام ٣٠٠هـ/ ٩١٢م في

---

[١] – رحلة السندباد، ترجمة سامي عزيز، وزارة التراث، مسقط – عمان، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٢٩٥.

[٢] – تشانغ زون يان: الاتصالات الودية المتبادلة بين الصين وعمان عبر التاريخ، ص٨،٩.

[٣] – طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق ابراهيم طلاي، مطبعة البعثة، الجزائر،١٣٩٦هـ/ ١٩٧٤م، جـ٢، ص٢٥٣؛ الشماخي: السير، تحقيق احمد بن سعود السيابي، وزارة التراث، مسقط، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، جـ١، ص٨٧.

[٤] – السير، جـ١، ص٩٥.

[٥] –مشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، تحقيق عبودة الشالجي، بيروت– لبنان، ١٣٩٤هـ/١٩٧٢م، جـ٣، ص٥٥.

[٦] – حوراني: الملاحة وعلوم البحار عن العرب، ص٢٠٠.

سفينة كبيرة يمتلكها، وقد شحن عليها بضاعة كانت الضخامة وارتفاع القيمة ما جعله يقاطع عليها أحمد هلال صاحب عمان وقتذاك، حتى لا يحصي ما فيها ويعشرها فيكون العشر كبيرا باهظا[1]. وكانت المقاطعة هي أن يدفع هذا التاجر لهذا الحاكم مليون درهم ونيف يبيع بضاعته للتجار، فاشترى منه تاجر عماني يعرف بأحمد مروان مسكا جيدا بمائة ألف مثقال دفعة واحدة ، وبرد بأربعين ألف دينار، كما اشترى منه رجل آخر بعشرين ألف دينار[2].

ولعلك تدرك معي ما أصابه هذا التاجر وأمثاله من الثراء والغنى نتيجة لعمله في التجارة في بلاد الصين، مما دفع بكثير من تجار عمان لركوب البحار والذهاب الى هذه البلاد ، وكان أحدهم يذهب اليها خالي الوفاض لا يملك الا روح المغامرة والمخاطرة ، ويعود ومعه الغنى الفاحش والثراء العريض. من ذلك ما يحكيه لنا بزرك من أن تاجرا عمانيا من هذا النوع ذهب الى بلاد الصين وعاد منها بسفينة ضخمة محملة ببضائع وفيرة ، منها مسك قيمته مليون دينار[3]، وثياب من الحرير الصيني بنفس القيمة، وجواهر وأحجار كريمة بنفس القيمة كذلك ، وأن أحمد هلال حاكم. عمان أخذ منه أمتعة قيمتها خمسمائة ألف دينار، وأهداه هذا التاجر الغني في يوم مهرجان آنية صينية سوداء رأسها مطلي بالذهب ، وفيها سمك مصنوع من الذهب الخالص وعيونه من الياقوت يتخلله المسك الجيد ، وهي أشياء قدرت قيمتها بخمسين ألف دينار[4].

وقد طار صيت هذا التاجر العماني الى بغداد وأراد الخليفة العباسي المقتدر (٢٩٥ – ٣٢٠هـ/ ٩٠٧ – ٩٣٢م) أن يصل اليه ، ولكن حاكم عمان ضن به على الخليفة واحتال حتى يمنعه من الذهاب الى بغداد، وحرص التجار في عمان على أن يرفعوا الشكاوي لمنعه الذهاب، لأن ذهابه يفتح باب الطمع فيهم وفي أموالهم اذا ماذهبوا الى بغداد، حيث تكثر مصادرة التجار وأغنياء الناس على يد الأتراك الذين كانوا يسيطرون على الخلافة العباسية في ذلك الحين، وقالوا انه لو حدث أن أجبر التجار على الذهاب الى بغداد بغير رغبتهم لانقطع وصول السفن التجارية الى عمان ولهرب التجار منها ، ولذلك هدد هؤلاء التجار بأنهم لن يذهبوا الى موانى العراق، وأعطوا رسول الخليفة بعض الأموال حتى يعود ويقنع الخليفة بصحة موقفهم[5].

---

[1] ــ بزرك:عجائب الهند، ص١٠٨،١٠٧.

[2] ــ رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الاسلام منذ ظهوره الي قدوم البرتغال، ط٢،مسقط، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص١٣٦.

[3] ــ بزرك: عجائب الهند، ص١٠٨

[4] ــ رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الاسلام منذ ظهوره الي قدوم البرتغال، ص١٣٧.

[5] ــ بزرك: عجائب الهند، ص١٠٩.

وقد أدى ثراء التجار العمانيين نتيجة لصلاتهم التجارية ببلاد الصين الى ثراء حكام عمان ثراء جما نتيجة لما كان يحصل عليه هؤلاء الحكام من عشور على البضائع الوفيرة التي كانت تصل مع هؤلاء التجار من بلاد الصين الى عمان ، وقد ظهر هذا الثراء واضحا في حياتهم التي تميزت بالترف وفي هداياهم القيمة . فقد أهدى أحمد بن هلال حاكم عمان للخليفة المقتدر عام ٣٠٥هـ/ ٩١٧م هدية أثارت إعجاب المؤرخين حتى انهم ذكروا مفرداتها بكل تفصيل، فقالوا انها كانت تحتوي على عشرة أمناء[١]، من كل من الكافور والعود القماري المرتفع القيمة، والراوند الصيني، كما كانت تحتوي على قطعة من العود طولها أحد عشر ذراعا ووزنها مائة وستين منا، وعلى عشرة رماح من الرماح المتوزة ، أي التي لفت بلحاء شجر التوز أو الجوز، وعلى ببغاء صيني وظبيين صينيين[٢] وبلغ الخيال أو المبالغة بالمؤرخين حتى قالوا انه كان ضمن هذه الهدية المستوردة من بلاد الصين كما ترى، بط صيني أسود بعرفين يتكلم الهندية والفارسية ...!! دليلا على ماحوته هذه الهدية من غرائب الصين وطرفها هذا عن العامل الأول الذي جذب تجار عمان الى بلاد الصين[٣].

اما العامل الثاني الذي جذبهم أيضا الى هذه البلاد فهو الأمان الذي كانوا ينعمون به أثناء تواجدهم فيها. فقد كان في القصر الامبراطوري قضاة يعاقبون بأشد العقوبات كل من يتعرض للتجارة الخارجية وللتجار الغرباء بسوء[٤]، إذ كانت التجارة الخارجية تدر أرباحا طائلة للدولة، وكان لابد من حمايتها بحماية هؤلاء التجار الغرباء وقد عبر ابن بطوطة عن هذه الحماية خير تعبير إذ قال ان الانسان كان يسافر منفردا مسيرة تسعة أشهر وتكون الأموال الطائلة فلا يخاف عليها[٥]، وأن السلطات الصينية كانت تحرص الحرص كله على رعاية التجار الغرباء والمحافظة على سلامتهم وعلى أموالهم وتجارتهم ، اذ كانت تأمر حكام القرى والمدن التي ينزل فيها التجار أن يذهبوا الى الفنادق ويكتبوا أسماء هؤلاء التجار النازلين بها، ولا يبرحونها حتى يقفلوا عليهم أبوابها، ثم يعودون في الصباح وينادون على التجار بالاسم ، ثم يرسلون معهم رسولا يوصلهم الى البلد التي يريدون الذهاب اليه[٦].

---

[١] ــ الأمناء: بفتح الألف وتسكين الميم، جمع من، والمن مكيال او ميزان(المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر،جـ٢، ص٦.

[٢] ــ حسين علي المسري: تجارة العراق في العصر العباسي، ص٣٧٩.

[٣] ــ رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الاسلام منذ ظهوره الي قدوم البرتغال، ص١٣٨.

[٤] ــ دافدسون: افريقيا تحت أضواء جديدة، ترجمة جمال محمد احمد، دار الثقافة للتوزيع والنشر، بيروت ــ لبنان، ص٢٥٥.

[٥] ــ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، جـ٢، ص٧٢١؛ رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الاسلام منذ ظهوره الي قدوم البرتغال، ص١٣٩.

[٦] ــ رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص١٣٩.

ويعود هذا الرسول بكتاب يفيد بأنهم وصلوا في أمان، وإلا طولب وعوقب أشد عقاب، وهكذا كان العمل في كل منزل ينزله التجار في بلاد الصين، مما شجع تجار عمان وغيرهم على الذهاب والتردد الكثير على هذه البلاد كما رأينا وإذا كان تجار عمان على هذا النحو من الحرص على الذهاب الى بلاد الصين تحقيقا للثراء الوفير، وللأمان السابغ الذي كانوا ينعمون به هناك ، فقد كان تجار الصين أيضا حريصون على توثيق الروابط والعلاقات مع بلاد عمان، تحقيقا للثراء وجلبا للمنافع الوفيرة التي كانت بلادهم في أمس الحاجة اليها، ففي القرنين الخامس والسادس للهجرة/ الحادي عشر والثاني عشر للميلاد ، فتحت السفن الشراعية الصينية خطا ملاحيا جديدا كان يربط بين الصين وسومطرة، ثم من سومطرة الى منطقة ظفار مباشرة دون المرور بالهند[1].

وكان السبب في فتح هذا الخط بجانب خط الملاحة التقليدي الذي كان يبدأ من موانى جنوب الصين وينتهي الى الخليج العربي مارا بجنوب بلاد الهند، هو الشهرة الواسعة التي ظهرت في تلك الآونة لإحراق البخور بين أفراد الطبقة الأرستقراطية في بلاد الصين ، هذا بجانب الأرباح الوفيرة التي كانت تجنيها الحكومة الصينية من الضرائب التي كانت تفرضها على كميات البخور الهائلة التي تباع في بلادها، لدرجة أن هذه الحكومة احتكرت بيع البخور العماني وأصدرت بيانا تحرم فيه تحريما قاطعا هذا البخور للمواطنيين الصينيين مباشرة . واذا عرفنا أنه في عام ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م استوردت كانتون من البخور العماني ماوزنه ٣٤٨٦٧٣ جين ، والجين الصيني الواحد يساوي نصف كيلو جرام ، لأدركنا مدى أهمية منطقة ظفار التي كانت المصدر الرئيسي لانتاج وتوريد البخور الى بلاد الصين ، وقد وصلت هذه الأهمية لدرجة أن شاطيء ظفار أو شاطيء الشحر سمي باسم "شاطيء البخور، وهو يماثل "طريق الحرير الذي كان يربط الشرق والغرب بريا عبر وسط آسيا في عهد أسرة هان الصينية[2].

ونظرا لهذه الأهمية التي أصبحت لعمان ومنتجاتها في تلك الفترة من العصور الوسطى، وللثراء الجم الذي جناه العمانيون من المتاجرة مع الصين، أخذ الجانبان في تبادل البعوث لتوطيد العلاقات التجارية بينهما. ويشير الكتاب الصيني المسمى "سجل

[1] ــ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، جـ٢، ص٧٢١؛ تشانغ زون يان: الاتصالات الودية المتبادلة بين الصين وعمان عبر التاريخ، ص١٢،١٣.

[2] ــ رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الاسلام منذ ظهوره الي قدوم البرتغال، ص١٤١.

الدول الأجنبية[1]، الى أن حاكم ظفار أرسل في عام ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م مبعوثا محملا بالهدايا لامبراطور الصين، فأمر هذا الامبراطور الرحالة الصيني "تشين هاي[2] بأن يقوم بزيارة ظفار، فأتي الى عمان يحمل الهدايا الكثيرة، فرد حاكم ظفار بارسال مبعوث آخر وصل الى بكين عام ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م ، وعاد تشين هاي بدوره لزيارة ظفار مرة أخرى، وعاد الى بلاده صحبة مبعوث عماني أرسله حاكم ظفار على رأس أسطول تجاري عماني، وذلك عام ٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م ، ومكث هذا المبعوث بالصين ثلاث سنوات عاد بعدها الى بلاده أن وطد العلاقات الودية والتجارية بين البلدين[3].وكل هذا يوضح مدى المساهمة الكبيرة لعمان وشعبها في مجال التجارة والملاحة مع بلاد الصين، عن أهمية ذلك كله في مجال الدعوة لنشر الاسلام في هذه البلاد الحقيقة أن مفتاح الدعوة لنشر الاسلام كان في يد التجار، ولما كان تجار عمان على هذا النحو من النشاط، فقد نتج عن ذلك أن أصبح لهم وجود مؤثر في بلاد الصين، وهذا الوجود هو الذي سوف يؤدي الى نشر الاسلام بين كثير من الصينيين.

ومظاهر هذا الوجود لم تكن قاصرة على الذهاب الى بلاد الصين والقيام بعمليات البيع والشراء أو تبادل السلع ثم العودة ، بل كانت تظهر أيضا في اقامة مستوطنات أو مراكز تجارية خاصة بهم في هذه البلاد على النحو الذي رأيناه في بلاد الهند وأرخبيل الملايو واندونيسيا وبورنيو والفليبين وقد ذكر المؤرخون أن التجار العرب من عمان وحضرموت وسيراف والبصرة أقاموا لهم مستعمرة أو مستوطنة في مدينة كانتون منذ عام ١٤١هـ/ ٧٥٨م[4] . وهناك مايشير الى تواجدهم في هذه المدينة قبل ذلك ومنذ منتصف القرن السابع للميلاد ، حيث يقال انه يوجد بربض هذه المدينة ضريح لسعد بن أبي وقاص يعود الى هذا التاريخ. فقد كان من الشائع بين مسلمي الصين أن أول من دعا

---

[1] ــ وقد لفتت هذه العلاقات التجارية والدبلوماسية الوطيدة بين عمان والصين أنظار أحد مؤرخي الصين، فتحدث في كتابه وصف الشعوب، والذي يعرف أيضا باسم "سجل الدول الاجنبية، عن عمان في منتصف القرن الثالث عشر للميلاد، فوصف أرضها ومنتجاتها وملابس أهلها وسلاطينها وطعامهم وشرابهم، كما ذكر أسماء مناطق مختلفة في عمان منها نوفا "ظفار"، ومربا "مرباط"، ونمان "عمان"، ووشيوان "صحار"، وشيخا "الشحر"، ومارواوا "مهرة"، مما يدل على أن الصينيين تعرفوا آنذاك على أحوال عمان وعلى حياة أهلها بدرجة كبيرة(رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الاسلام منذ ظهوره الي قدوم البرتغال، ص١٤٢؛وندل فيليبس: تاريخ عمان، ترجمة محمد امين عبد الله، الطبعة الثانية ، وزارة التراث، مسقط ــ عمان، ١٩٨٣م، ص٢٨.

[2] ــ قام تشين هاي بسبع رحلات بحرية في المحيط الهندي في الفترة من ١٤٠٥/١٤٢٧م زار فيها اكثر من ثلاثين ميناء في جنوب اسيا وشرق افريقيا منها ظفار وعمان والاحساء وعدن ومكة المكرمة (دافسون: افريقيا تحت اضواء جديدة،ص٢٥٧).

[3] ــ تشانغ زون يان: الاتصالات الودية المتبادلة بين الصين وعمان عبر التاريخ، ص١٣.

[4] ــ ستودارد: حاضر العالم الاسلامي، ترجمة وتعليق شكيب ارسلان، دار الفكر العربي، مصر، جـ٢، ص٢٤٤.

الى الاسلام هناك أحد أخوال النبي (ﷺ) وكانوا يعظمون قبره المشهور في كانتون[١].

وقد أشار ابن خرداذبة[٢] الى أن العرب والمسلمين ذهبوا في تجوالهم حتى مدينة قانصو في شمال بلاد الصين واستوطنوها لطيبها، واندفعوا شمالا الى اليابان وكوريا التي وصفوها بكثرة الذهب ، واستقر بعضهم هناك وكونوا جالية اسلامية.

ولاشك أن الثورة التي اندلعت في جنوبي بلاد الصين عام ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م على يد ثائر صيني يدعى بابشوا أو يانشو ، حيث قام هذا الثائر أو المتمرد ووضع السيف في رقاب أهل كانتون وقتل من التجار المسلمين واليهود والنصارى والمجوس الموجودين به مائة وعشرين ألف رجل حسب قول أبي زيد السيرافي ، أو مائتي ألف حسب قول المسعودي، ليدل دلالة مؤكدة على مدى الثقل الكبير الذي كان للتجار المسلمين في هذه المدينة وحدها والذين كان أغلبهم كما أشار المؤرخون وكما ذكر البحث من قبل من العمانيين[٣].

ورغم هذه المجزرة ، فقد استمر الوجود العماني والعربي في هذه المدينة، وإن كان هذا الوجود ضعيفا ومطاردا، دليلنا على ذلك ما يقوله أبو زيد السيرافي الذي كان معاصرا لهذه الفتنة العمياء، من أن الثوار الصينيين "امتدت أيديهم مع ذلك الى ظلم من قصدهم من التجار، ولما حدث هذا فيهم التأم اليه ظهور الظلم والتعدي في نواخذة العرب وأرباب المراكب، فألزموا التجار ما لا يجب عليهم وغلبوهم على أموالهم واستجازوا مالم يجر الرسم به قديما في شيء من أفعالهم، فنزع الله جل ذكره البركات منهم جميعا، ومنع البحر جانبه، ووقع الفناء بالمقدار الجاري من المدير تبارك اسمه في الربابنة والأدلاء بسيراف وعمان[٤].

و لم يطل أمر هذا الفتور في العلاقات بين الصين وعمان ، و لم يطل أمد انقطاع وصول التجار العمانيين وغيرهم الى بلاد الصين نتيجة لهذه الفتنة ، بل سرعان ما عادت الأمور إلى نصابها وعاد الوجود العماني والعربي الى سابق وزنه في هذه البلاد وقد أشار بزرك الى ذهاب بعض التجار العمانيين الى بلاد الصين في القرن الرابع

---

[١] ــ وطبيعي أنه لا يوجد سند تاريخي لهذه الأسطورة ، إلا أنها تدل على أن المسلمين هناك يودون كغيرهم من مسلمي آسيا وافريقيا أن يربطوا تاريخ الدين في بلادهم ما أمكنهم بعصر النبوة أو أن يرجعو اسلامهم الى أحد الصحابة الكبار، أو الى أحد أفراد البيت النبوي، تأصيلا وتدعيما وتمكينا لاسلامهم في النفوس.(رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الاسلام منذ ظهوره الي قدوم البرتغال، ص١٤٣؛ ارنولد: ويلسون: تاريخ الخليج، ترجمة محمد امين عبد الله، ط٢، وزارة التراث، مسقط ــ عمان، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٣٣٣.

[٢] ــ المسالك والممالك، ص٧٠

[٣] ــ رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الاسلام منذ ظهوره الي قدوم البرتغال، ص١٣٤.

[٤] ــ سلسلة التواريخ، ص٦٢؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ١، ص١٣٩.

للهجرة/ العاشر للميلاد كما سبق القول كما أشارت الكتابات الصينية في القرن التالي الى تاجر صحاري يدعى الشيخ عبد الله اسمه في كتاب صيني بعنوان "موجز تسجيل الأمور الهامة المختلفة في عهد أسرة سون[1]، على أنه جاء مبعوثا من دولة ووشيوان "صحار" التابعة لتاشي "العرب" لتقديم الهدايا للامبراطور الصيني، فرحب به هذا الامبراطور وخلع عليه لقب "جنرال الأخلاق الطيبة[2].

وما ذكرته الأخبار الصينية عن الشيخ عبد الله وأنه كان رئيسا للعرب وغيرهم من الأجانب الآخرين في كانتون، تؤيده المصادر العربية والاسلامية القديمة، فقد ذكر سليمان التاجر في رحلته التي دونها عام ٢٣٧هـ/ ٨٥١م أن بخانفو (كانتون) التي كانت مجتمعا للتجار، رجلا مسلما يوليه صاحب الصين الحكم بين المسلمين الذين كانوا يقصدون هذه المدينة أو يعيشون فيها ، وكان هذا الرجل يصلي بالمسلمين صلاة العيد ويخطب ويدعو لسلطان المسلمين "وأن التجار العراقيين لا ينكرون من ولايته شيئا في أحكامه وعمله بالحق بما في كتاب الله عز وجل وأحكام الاسلام[3].

الآثار الدالة على الأمانة وعدم الجشع والطمع . ما ترويه لنا المصادر الأباضية من أن التاجر العماني أبا عبيدة عبد الله بن القاسم الذي سبق الحديث عنه، اشترك عندما كان بالصين مع تجار كانوا قد اشتروا كمية من العود، ثم عادوا الى البائع أن هناك وتحايلوا عليه كي يخفض لهم السعر الذي اشتروا به مدعين عيبا في العود الذي اشتروه منه ، وظن أبو عبيدة أنهم صادقون في زعمهم ، ولما غادروا محل البائع أقبلوا على بعضهم يمتدحون ما اشتروه منه من عود ، فقال لهم أبو عبيدة وكان قد نقدهم عشرين دينارا مشاركة منه في ثمن الشراء : "سبحان الله تعيبون عودا بلا عيب فيه ، ردوا على رأس

---

[1] ــ حكمت ارة سوان أو سونغ بلاد الصين في الفترة ما بين عام ٩٦٠إلى عام١٢٧٩م (بطرس البستاني : دائرة المعارف الاسلامية، ص١٠٣).

٢ ــوسجل ذلك في مرسوم محفوظ ضمن مجموعة الشئون الخارجية لدون باي. ودون باي هذا هو اسم الأديب الصيني السياسي المشهور الذي دون هذا اللقب وقصة هذا التاجر الصحاري في الكتاب المشار اليه.وقد أشار هذا الأديب الى أن هذا التاجر سمت منزلته وتمتع باحترام كبير في مدينة كانتون حتى أصبح رئيسا ومسئولا عن الأجانب الذين كانوا يقيمون في هذه المدينة . كما أشار أديب آخر في كتابه المسمى "السجل المختصر لسهول التتين الى أن الشيخ عبد الله قضى في كانتون عشرات السنين وأصبح غنيا وافر الثراء ، وأصبحت له ممتلكات عظيمة بلغت قيمتها عدة ملايين من العملة الصينية التي كانت تعرف باسم (مين) في ذلك الوقت ، وكما يقول هذا الأديب الذي يسمى (سوزاي) فان دخل الحكومة الصينية السنوي من التجارة الخارجية كان لا يتجاوز مليونين (مين). وهذا يعني أن ممتلكات الشيخ عبد الله الشخصية تجاوزت دخل التجارة الخارجية السنوي لحكومة أسرة سون، وان كان في هذا القول مبالغة الا انه يدل على ثراء هذا الشيخ العماني الوافر، وقد وصلت درجة هذا الثراء أن قدم اقتراحا للحكومة الصينية بأنه على استعداد للتبرع بأمواله أو بمعظمها لترميم أسوار مدينة كانتون ، ولكن الحكومة لم توافق على اقتراحه لسبب لا نعرفه، وعندما غادر هذا الشيخ مدينة كانتون عام ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م عائدا الى وطنه عمان ، قدم له الامبراطور الصيني هدايا قيمة ، مما يدل على المكانة العالية التي بلغها هذا الشيخ العماني في بلاد الصين ، وعلى مدى عمق الوجود العماني واستمراريته في هذه البلاد(رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الاسلام منذ ظهوره الى قدوم البرتغال، ص١٤٦).

[3] ــ سلسلة التواريخ، ص٤١٤ وكون التجار العراقيين لا ينكرون من ولايته وأحكامه التي كانت تتفق مع الكتاب وأحكام الاسلام، يدل على أن هذا الرجل كان عمانيا وعلى مذهب الأباضية، أي أنه كان يخالف التجار العراقيين المقيمين أو الموجودين في كانتون في المذهب، والا لما كان هناك داع لورود هذه العبارة عند سليمان التاجر، مما يدل على أن رئاسة تجار عمان للعرب والمسلمين في كانتون كانت قديمة العهد وسابقة على ما جاء في الكتابات الصينية التي روت لنا قصة الشيخ عبد الله التاجر الصحاري العماني السابقة الذكر ولم تكن هذه الرياسة وهذا الوجود العماني الا نتيجة لما اتصف به التجار العمانيون من حميد الصفات وجميل السجايا اذ يستفاد من قصة الشيخ عبد الله ومحاولته التبرع بأمواله أو بجزء كبير منها لترميم أسوار مدينة كانتون، أن تجار عمان لم يكونوا على أي درجة من الأنانية أو الجشع أو الحرص والشح، كما تدل هذه القصة أيضا على أنهم كانوا يندمجون مع أهالي البلاد التي كانوا يتاجرون معها، ويحاولون بشتى الطرق كسب ودهم ومعاملتهم معاملة طيبة، مما كان يؤدي بلا شك الى اعجاب الصينيين بهم وبأخلاقهم التي كانت تتمثل في الأمانة والصدق بدرجة كبيرة .

مالي ولاحاجة لي في مشاركتكم، حرصا منه ألا يدخل جيبه مال فيه. شبهة ، ودرسا منه لهؤلاء التجار بالالتزام بالقناعة والتحلي بالأمانة والصدق في المعاملة[1].

وكان هؤلاء التجار الذين استقروا في مدن الصين على هذا النحو، يقدمون المساعدة للتجار الوافدين عليهم من بلاد الاسلام ويعطونهم زكاة أموالهم ، فتتجمع لديهم من الأموال ما يكفي لاستثمارها في المتاجرة التي سرعان ماتعود عليهم بالأموال الوفيرة ، فيرتفع شأن هؤلاء التجار الجدد ، ويزداد ثراؤهم حتى أنهم كانوا يقتنون الجواري والخدم. وقد رأي ابن بطوطة[2] بنفسه أحدهم في مدينة قنجنفو ، وكان لديه نحو خمسين غلاما ومثلهم من الجواري ، أهدى لابن بطوطة منهم غلامين وجاريتين بالاضافة الى تحف كثيرة كما أشار ابن بطوطة الى تاجر مصري استطاب الاقامة في مدينة الخنسا (هانك شو) وأورث عقبه بها الجاه والثراء العريض، حتى انهم بنوا فيها زاوية حسنة العمارة ومسجدا جامعا أوقفوا عليه وعلى الزاوية أوقافا عظيمة . وقد لفت نظر ابن بطوطة كثرة عدد المسلمين بهذه المدينة حتى انه كانت تصله كل يوم وليلة دعوة جديدة من شخص مختلف لتناول الطعام .

وفي عاصمة الصين نفسها التي كانت تسمى خان بالق أو خانفو (بكين اليوم) كان للمسلمين وجود بها، يدل على ذلك ما أشار اليه ابن بطوطة من أنه عندما مات الامبراطور أو الخان الأعظم لم يتخلف عن تشييع جثمانه أحد من الرجال أو النساء سواء كانوا من المسلمين أو الكفار وقد لبسوا جميعا ثياب العزاء، وهي الطيالسة البيض للكفار، يقصد الصينيين غير المسلمين ، والثياب البيض للمسلمين سواء كان هؤلاء المسلمون من أهل البلاد أم من التجار المستوطنين كما هو الحال في معظم مدن الصين[3].

ولاشك أن استقرار التجار العمانيين وغيرهم من تجار العرب والمسلمين على هذا النحو واستيطانهم بلاد الصين، جعل الاسلام يتسرب الى الصينيين عن طريق العلاقات التجارية التي كانت تربط بينهم وبين هؤلاء التجار، وكذلك عن طريق المصاهرات التي تمت بين الفريقين . فقد كان كثير من التجار وكما رأينا يفضلون البقاء في الصين

---

[1] ــ الدرجيني: طبقات الشمائخ بالمغرب، جـ٢، ص٢٥٣.ولا شك أن هذه الأخلاق الطيبة التي كان يتحلى بها تجار عمان لفتت أنظار الصينيين، ففتحوا لهم أبواب بلادهم فتكاثروا فيها واستقروا في كثير من نواحيها وخاصة المدن الساحلية ، وكونوا فيها مستوطنات أو تجمعات تجارية كما سبق القول، وصار لهم مع غيرهم من التجار العرب والمسلمين في كل مدينة من مدن الصين مدينة أو كبير ينفردون بسكناه ، فيه المسجد والزاوية والسوق والأئمة والخطباء والقضاة وشيخ للإسلام يحكم بين المسلمين . وتكون أمورهم كلها راجعة اليه.(رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الاسلام منذ ظهوره الي قدوم البرتغال، ص١٥٠.

[2] ــ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، جـ٢، ص٧٢٧.

[3] ــ ابن بطوطة: المصدر السابق، ص٧٢٩؛ رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الاسلام منذ ظهوره الي قدوم البرتغال، ص١٤٩.

والزواج من صينيات لا يلبثن أن يدخلن في الاسلام .. علاوة على أن أهل الصين كانوا لايرون عيبا في بيع أولادهم وخاصة أثناء أزمات القحط والمجاعات التي كانت تحدث في بعض الأحيان فكان هؤلاء التجار يشترون هؤلاء الأطفال وينشئونهم نشأة اسلامية صحيحة، ومن ثم ظهر بالتدريج عدد كبير من الصينيين لا يعرفون إلا الاسلام عقيدة ودينا، وكان لهذا أثره في نشر الاسلام على يد هؤلاء الصينيين المسلمين أنفسهم، وخاصة في المناطق الداخلية في جنوب البلاد وغربها[١].

يضاف الى ذلك أن ارتفاع النفوذ الأدبي للاسلام والمسلمين بين الصينيين أدي الى تحول عدد كبير منهم الى الاسلام ، ويعود هذا النفوذ الى عهود الاسلام الأولى عندما قامت ثورة عسكرية ضد امبراطور الصين في عام ١٣٧هـ/ ٧٥٥م ، فاضطر هذا الامبراطور الى الاستنجاد بأبي جعفر المنصور الذي أرسل له حملة عسكرية قوامها خمسة آلاف جندي ساعدت الامبراطور في القضاء على هذه الثورة واعادة الأمور الى نصابها . ومنذ ذلك التاريخ توثقت العلاقات بين الصين ودولة الاسلام . وقد ازدادت هذه العلاقات قوة بمرور الأيام نتيجة للبعثات الدبلوماسية التي أرسلها هارون الرشيد من جهة[٢]، ونتيجة للبعثات التي أرسلها حاكم ظفار والتي أشار اليها البحث من قبل الى هذه البلاد من جهة اخرى، تلك البعثات التي كانت تستقبل بكل حفاوة وتقدير، وكانت من العوامل التي مهدت الطريق أمام ازدياد النشاط التجاري والبحري للعرب والمسلمين في بلاد الصين، مما أدي الى ارتفاع شأن الاسلام والمسلمين عند الصينيين وفي بلاط الامبراطور الصيني نفسه، لدرجة أنه اتخذ من العرب المقيمين في بلاده موظفين في أسمى. وظائف الدولة فصار منهم الرؤساء والقواد والنواب وحكام الولايات . فقد عين الامبراطور قوبيلاي خان (٦٥٨ – ٦٩٣هـ/ ١٢٦٠ – ١٢٩٤م) الذي انتشر الاسلام في عهده في بلاد الصين انتشارا عظيما رجلا عربيا اتخذ اسما صينيا هو (شوقنغ)، مساعدا لرئيس وزرائه، كما عين عربيا آخر قاضيا. وتتناثر في بطون الكتب أسماء عربية مثل عبد الرحمن الذي عين رئيسا لبيت المال وخول حق تقدير الضرائب المفروضة على الصينيين ، وقطب الدين (تونتغ) الذي كان وزير للدولة عام ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م[٣].

---

[١] ــ ستودار: حاضر العالم الاسلامي، جـ٢، ص٢٣٦.

[٢] ــ محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت ــ لبنان، جـ٥، ص٦١٧.

[٣] ــ ارنولد: تاريخ الخليج، ص٣٣٥.

ولا أدل على ارتفاع شأن الاسلام والمسلمين في بلاد الصين من الاستقبال الحار الشعبي والرسمي الذي قوبل به ابن بطوطة عندما وصل الى مدينة قنجنفو في شهر صفر عام ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م . فقد خرج لاستقباله القاضي وشيخ الاسلام والتجار الأعلام والطبول والأبواق والأنفار وأهل الطرب ، وكانت فرحتهم طاغية حين وصوله ، فأركبوه فرسا وركب القاضي وشيخ الاسلام فرسيهما ، وشق الثلاثة الجمع الحاشد من المستقبلين الذين. ساروا بين أيديهم في موكب مهيب حتى تقابلوا مع أمير المدينة وحاشيته الذين كانوا قد خرجوا هم الآخرون لاستقباله استقبالا رسميا لأنه ضيف الامبراطور ، وضيف الامبراطور معظم عندهم ومعهم أشد التعظيم[1]، ولا شك أن ارتفاع شأن الاسلام والمسلمين وارتفاع الأدبي، وكثرة نشاطهم التجاري والملاحي مع بلاد الصين كان له أثره الكبير في نشر الاسلام بها.

[1] ــ القلقشندي: صبح الاعشى، ص٤٨٦؛ رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الاسلام منذ ظهوره الي قدوم البرتغال، ص١٥١.ويروي لنا ابن بطوطة، وكذلك الشريف تاج الدين حسن ابن الجلال السمرقندي الذي كان قد تجول في بلاد الصين في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر للميلاد، من أنه رأي المسلمين يحظون بقدر كبير من الاحترام والتقدير لدرجة أنه اذا قتل وثني صيني مسلما، كان الوثني يقتل هو وأهل بيته وتنهب أو تصادر أموالهم ، وان قتل مسلم وثنيا كان لا يقتل به، بل يطالب بدفع ديته التي كانت لاتزيد عن تقديم حمار لورثته(ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، جـ٢، ص٧٢٦).

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية:

١ــ الإدريسي (من علماء القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي): أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني" نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد– مصر، المجلد الأول، د.ت.

٢ــ الاصطخري (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي" المسالك والممالك"، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة محمد شفيق غربال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة– مصر، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

٣ــ بزرگ بن شهريار (عاش في القرن الثالث الهجري/ العاشر الميلادي)عجائب الهند بره وبحره، تحقيق بيتر انتوني واندر، مكتبة بيبليون، بيروت– لبنان، ٢٠٠٩م.

٤ــ التنوخي (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م): القاضي أبو علي المحسن بن علي"نشوارُ المحاضرة وأخبار المذاكرة"، ٨أجزاء، تحقيق عبود الشالجي، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت– لبنان، ١٩٩٥م، ج٣.

٥ــ ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م): جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد"المنتظم في تاريخ الأمم والملوك"، ١٩ جزء، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج٤.

٦ــ الحميري (ت٨٦٦هـ/ ١٤٦١م): محمد عبد المنعم"الروض المعطار في خبر الأقطار"، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، مطابع هيدلبرغ، مكتبة لبنان، بيروت –لبنان، سنة١٩٨٤م.

٧ــ ابن حوقل (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م): أبو القاسم بن حوقل النصيبي"صورة الأرض"، منشورات مكتبة الحياة، بيروت– لبنان، ١٩٩٢م.

٨ــ ابن خرداذبه (ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م): أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله"المسالك والممالك"، مطبعة بريل، ليدن، سنة١٨٨٩م.

٩ــ الدرجيني (ت٦٧٠هـ/ ١٢٧١م): أبو العباس أحمد بن سعيد"طبقات المشائخ بالمغرب"، جزءان، حققه إبراهيم طلّاي، مطبعة البعث، قسنطية– الجزائر، ١٩٧٤م، ج٢.

١٠ــ الذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز"تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، ٥٢جزء، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ج١.

١١ــ ابن سباهي زاده (ت٩٩٧هـ/ ١٥٨٩م): محمد بن علي البروسوي"أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك"، تحقيق المهدي عيد الرواضية، الطبعة الأولى، طبعة دار الغرب الإسلامي، سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٢ــ ابن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م): أبو الحسن علي بن موسى"كتاب الجغرافيا"، تحقيق إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٩٧٠م.

١٣ــ سليمان التاجر وأبي زيد حسن السيرافي (عاشا في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)"أخبار الصين والهند"، تحقيق يوسف الشاروني، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة- مصر، رمضان ١٤٢٠هـ/ يناير٢٠٠٠م.

١٤ــ الطبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م): أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد"تاريخ الطبري" المعروف بتاريخ الرسل والملوك، ١٠أجزاء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م، ج٦.

١٥ــابن كثير (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي "البداية والنهاية"، ١٥جزء، دار الفكر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م،ج٥.

١٦ــ المقدسي (ت٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م): شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري"أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٧٧م.

١٧ــ المقريزي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): أبو الحسن علي بن الحسين بن علي"مروج الذهب ومعادن الجوهر"، ٤ أجزاء، راجعه كمال حسن مرعي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ج١.

١٨ــ ابن مندة العبدي الأصفهاني(ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م): عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، أبو القاسم"المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة"، ٣أجزاء، تحقيق عامر حسن صبري التميمي، وزارة العدل والشئون الإسلامية، البحرين، د.ت، ج١.

١٨ــ ابن منظور (ت٧١١هـ/ ١٣١١م): جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي"لسان العرب"، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، طبعة دار المعارف، القاهرة –مصر.

١٩ــ ابن الوردي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٧م): سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر البكري"خريدة العجائب وفريدة الغرائب"، تحقيق أنور محمود زناتي، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة- مصر، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

١٩ــ ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي"معجم البلدان"، ٥أجزاء، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٩٧٧م، ج٣.

ثانياً: المراجع العربية:

٢٠ــ أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي: كتاب السير، تحقيق أحمد بن سعود السيابي، الطبعة الثانية، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١.

٢١ــ أحمد معمور العسيري: موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام-تاريخ ما قبل الإسلام- إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ/ ٩٦-٩٧م، الطبعة الأولى، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية -الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢٢ــ أنور عبد العليم: الملاحة وعلوم البحار عند العرب، سلسلة عالم المعرفة، العدد١٣، الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت، يناير ١٩٧٩م.

٢٣ــ بدر الدين حي الصيني: العلاقات بين العرب والصين، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م.

٢٤ــ حسين مؤنس: الإسلام الفاتح، منشورات سلسة دعوة الحق، العدد الرابع، القاهرة- مصر ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

٢٥ــ --------: أطلس تاريخ الإسلام، الطبعة الأولى، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة- مصر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٦ــ رجب محمد عبد الحليم: العُمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام، مكتبة العلوم، مسقط- سلطنة عُمان، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٢٧ــ سالم البوسعيدي: الرائع في التاريخ العُماني، جزءان، مكتبة الأنفال، مسقط- سلطنة عُمان، ج١.

٢٨ــ سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، الطبعة الرابعة، دمشق- سوريا، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢٩ــ صالح بن أحمد الصوافي: من أعلام عُمان، ٥أجزاء، الطبعة الأولى، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٤.

٣٠ــ عبد الرحمن عبد الكريم العاني: تاريخ عُمان في العصور الإسلامية الأولى، تقديم صالح أحمد العلي، الطبعة الأولى، دار الحكمة، لندن، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٣١ــ عبد المنعم عبد الحميد سلطان: صفحات من تاريخ عُمان في العصر الإسلامي منذ دخول الإسلام حتى سنة١٣٤هـ، دار نشر الثقافة، الأسكندرية- مصر، ١٩٩١م.
٣٢ــ محمود أحمد قمر: الإسلام والمسلمون في جنوب شرق آسيا، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٣٣ــ محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، ٢٢جزء، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج٢٠.
٣٤ــ محمد عبد القادر أحمد: المسلمون في الفلبين، مطابع الناشر العربي، القاهرة- مصر، ١٩٨٠م.

ثالثاً: الدوريات والرسائل العلمية العربية:

٣٥ــ سعيد بن سليمان العيسائي: صحار ودورها الثقافي، بحث ضمن حصاد ندوة صحار عبر التاريخ التي أقامها المنتدى الأدبي في صحار في الفترة من ٢٨ إلى ٢٩ محرم ١٤١٨هـ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٣٦ــ سعيد بن محمد الغيلاني: صحار في كتابات الجغرافيين والمؤرخين، بحث ضمن حصاد ندوة صحار عبر التاريخ التي أقامها المنتدى الأدبي في صحار في الفترة من ٢٨ إلى ٢٩ محرم ١٤١٨هـ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٣٧ــ محمد الشحات قرقش: صحار وتراثها البحري، بحث ضمن حصاد ندوة صحار عبر التاريخ التي أقامها المنتدى الأدبي في صحار في الفترة من ٢٨ إلى ٢٩ محرم ١٤١٨هـ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٣٨ــ محمد بن ناصر بن راشد المنذري: صحار وتاريخها السياسي والحضاري منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة القاهرة كلية دار العلوم، القاهرة- مصر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

رابعاً: المراجع المعربة:

٣٩ــ بيتر فاين: تراث عُمان، دار ايميل للنشر، لندن، اهداءات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٩٥م.
٤٠ــ جون ويلكنسون: صحار تاريخ وحضارة، الطبعة الثانية، سلسلة تراثنا، العدد العشرون، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٩٨م.

٤١ــ ول ديورَانت: قصة الحضارة، تقديم محيي الدين صابر، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرون، ٤٢جزء، دار الجيل، بيروت– لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج٤.

خامساً: المراجع الأجنبية:

٤٢- Miller, J.Innes: The space trade off the Roman Empire (Oxford,